

## المحاضرة التاسعة: رسم المصحف: تعريفه

اسم المادة: تاريخ القرآن

اسم التدريسي : أ.د. فراس يحيى عبدالجليل

القسم : التفسير وعلوم القرآن

المرحلة: الأولى

عنوان المحاضرة: رسم المصحف: تعريفه

مصادر المحاضرة : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ،  
مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني .

وردت في اللغة العربية عدة كلمات للدلالة على تمثيل الألفاظ برموز مرئية من أشهرها  
"الكتاب، والهجاء، والخط، والرسم، والإملاء" ولم يكن استخدام هذه المصطلحات على حد  
سواء تاريخياً ويظهر أن أولها هو الغالب في الاستعمال.

أما الرسم وهو ما نتناوله هنا فإن معاجم اللغة العربية لا تذكر لمادته أي معنى يتعلق بالخط  
فهو في اللغة: بمعنى الأثر، ورسم كل شيء: أثره.

ثم أطلق هذا المصطلح على رسم المصحف أكثر من إطلاقه على رسم غيره. وربما كان  
استعمال الرسم للدلالة على خط المصحف إشارة إلى معنى الأثر القديم الذي يحرص  
المسلمون على المحافظة عليه، فظهر مصطلح "مرسوم الخط" و"مرسوم خط المصاحف"  
و"الرسم".

ويراد بالرسم اصطلاحاً:

تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة  
إلى آثار مرئية .

أما الرسم العثماني فيراد به: الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان -رضي الله عنه-  
في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه.

القاعدة الأولى: قاعدة الحذف:

والأحرف التي حذفت في بعض المواضع خمسة هي:

الألف، والواو، والياء، واللام، والنون.

أما الألف:

فحذف لثلاثة أمور :

١- حذف إشارة:

والمراد الإشارة بحذف الألف إلى قراءة أخرى محذوفة الألف. مثل حذفها في "ملك يوم  
الدين" ٢ وكحذفها في قوله تعالى: "وإن يأتوكم أسرى تفادوهم" فحذف الألف في {أسارى}  
إشارة إلى قراءة حمزة حيث قرأها "أسرى" بفتح الهمزة وإسكان السين وبدون ألف بعدها.  
وأما حذف الألف في "تفدوهم" فإشارة إلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة  
وخلف حيث قرءوها "تفدوهم" بفتح التاء وسكون الفاء وبدون ألف بعدها .

وأما اللام:

وتحذف اللام إذا وقعت مع لام أخرى في خمس كلمات هي "الليل" و"اللائي" و"التي" و"اللاتي" و"الذي" سواء كان الأخير مفرداً أو مثني أو مجموعاً وما عدا هذه الكلمات الخمس فلا حذف مثل "اللطيف" و"اللوامة" و"اللولؤ" و"اللهم" وغيرها.

القاعدة الثانية: قاعدة الزيادة:

والمراد بالزيادة حقيقة: إثبات حروف في الكلمة لا يقرأ وصلًا ولا وقفًا، وقد تكون الزيادة في بعض الأحرف ليست حقيقة فتقرأ في الوقف مثل "لكننا" أو الابتداء مثل "ابن" والرسم مبني على الوقف والابتداء وما ثبت في أحدهما لم تكن زيادته حقيقة .

والأحرف التي تزداد هي الألف، والواو، والياء.

أما الألف:

فتزداد في حالات منها:

١- تزداد الألف بعد الواو المتصلة بالفعل التي هي ضمير الجماعة إذا لم يتصل بالفعل ضمير. مثل:

القاعدة الثالثة قاعدة البدل . ومثالها في آخر الاسم {هُدَى} {عَمَى} .

ومثالها في وسط الفعل {اسْتَسْقَاه} {يَعْشَاهَا} .

ومثالها في آخر الفعل {أَعْطَى} {أَهْتَدَى}.

وجاءت الياء في هذه الأمثلة لام فعل، أما مثالها إذا جاءت ياء متكلم فمثل: {يَا أَسْفَى} {يَا حَسْرَتِي} {يَا وَيْلَتِي} ورسمت الألف ياء لأن أصلها يا المتكلم.

والقاعدة التي يعرف بها أصل الألف أن تثني الكلمة إن كانت اسمًا مثل "فتى" فتينان. أو تسند إلى تاء الضمير إن كانت فعلًا مثل "رمى" رميت.

٢- وتكتب الألف ياء في ما جاء رباعياً سواء كان اسمًا أو فعلاً، وسواء اتصلت الكلمة بضمير أم لم تتصل لقيت ساكنًا أم متحركًا، والأمثلة على ذلك ما يلي:

"الموتى، السلوى، أعطى، فترضى، إحديهما، أخريكم، مجريها".

٣- إذا كانت الألف تشبه المنقولة عن ياء فإنها تكتب ياء.

مثل "أتى، يتامى، سكارى، مرضى، متى، بلى، حتى، إلى، أنثى" وما أشبه ذلك إلا ما استثنى وهو كل موضع لو كتبت فيه الألف ياء لاجتمع فيه ياءان.

ثانيًا: تكتب الألف واو للتفخيم.

إذا كان أصلها واوًا ما لم تكن مضافة.

وجاء ذلك في أربع كلمات مطردة حيث وقعن هن {الصَّلَاة} .

أما النون:

فتكتب ألفًا في مواضع منها:

١- يرسم التنوين ألفًا في كل اسم منصوبًا ليس فيه هاء التأنيث ولا هو مقصور مثل: {حُكْمًا} و{عِلْمًا} و{مَلَجًا} و{مُنْتَكًا} و{تَقْدِيرًا} وما أشبه ذلك.

٢- نون التوكيد الخفيفة تكتب ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً مثل: {وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ} و {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} .

٣- ومما كتبت نونه ألفاً كلمة "إذن".

مثل {إِذَا لَأَذَقْنَاكَ} ٣ و {قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا} ٤ و {وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا} ٥ وإنما كتبت بالالف لإجماع القراء على أن الوقف عليها يكون بالالف.

أما تاء التانيث:

فترسم هاء في الأسماء دون الأفعال. وتقرأ بالتاء في الوصل وبالهاء في الوقف، وهذا هو الأكثر مثل "رحمة" و"نعمة" و"كلمة".

رحمة في {وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ} ونعمة في {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ} وكلمة في {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} وغير ذلك. واستثني من هذا ثلاث عشرة كلمة هي:

١- {رَحِمْتَ} في البقرة والأعراف والزخرف وهود ومريم والروم.

٢- {نِعِمْتَ} في البقرة ، وآل عمران ، والمائدة ، وإبراهيم ، وفاطر ، ولقمان ، والنحل ، والطور

القاعدة الرابعة: قاعدة الهمز:

لا تخلو الهمزة من أن تكون في أول الكلمة، أو وسطها، أو في آخرها.

فإذا كانت الهمزة في أول الكلمة:

فقد اتفق شيوخ النقل على أن الهمزة الواقعة في أول الكلمة تكتب على الألف سواء كانت مكسورة أو مفتوحة أو مرفوعة. وسواء كانت همزة وصل أم قطع، ولو تقدمها حرف زائد فلا يعتد به مثل الباء والسين والفاء إلا أن يكون سقوطها يخل ببنية الكلمة، وهذه الأمثلة لذلك:

الهمزة الواقعة في أول الكلمة مكسورة {إِيَّاكَ} .

الهمزة الواقعة في أول الكلمة مفتوحة {أَنْعَمْتَ} .

الهمزة في أول الكلمة مضمومة {أَوْلِيْنَاكَ} ٣ .

همزة الوصل في أول الكلمة مكسورة {اتَّخَذُوا} .

همزة الوصل في أول الكلمة مفتوحة {الْحَمْدُ لِلَّهِ} .

همزة الوصل في أول الكلمة مضمومة {ادْعُ} .

همزة تقدمها حرف زائد لا يعتد به في رسمها: {هَا أَنْتُمْ} {يَا آدَمُ} {لَأَنْتُمْ} {بِأَنْتُمْ} {وَأَبْقَى} {فَإِذَا} {سَأَصْرِفُ} .

همزة تقدمها حرف زائد يعتد به لأن سقوطه يخل ببناء الكلمة مثل {تَوَزَّؤُهُمْ} {يُؤْتَى} {مُؤْمِنٍ} .

وإذا كانت الهمزة في وسط الكلمة:

فإنها لا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة.

فإن كانت ساكنة:

فإنها تكتب بحرف حركة ما قبلها.

- . فإن كان ما قبلها مضمومًا كتبت على الواو. مثل {يُؤْفَكُ} .
- . وإن كان ما قبلها مفتوحًا كتبت على الألف مثل {يَأْكُلُونَ} .
- . وإن كان ما قبلها مكسورًا كتبت على الياء مثل {وَيَبْرُ} .

وإن كانت متحركة:

فلها ثلاث حالات:

١- أن تكون متحركة وما قبلها ساكن غير حرف الألف: وحكم ذلك أن لا يصور للهمزة صورة مهما كانت حركتها سواء كانت:

مضمومة مثل {مَسْئُولًا} .

أو مفتوحة مثل {الْمَشْأَمَةُ} .

أو مكسورة مثل {وَالْأَفْنِدَةُ} .

٢- أن تكون متحركة وما قبلها ألف ساكنة.

فإن كانت حركتها الفتح لم تصور لها صورة مثل {أَبْنَاءَنَا} {وَنِسَاءَنَا} و {مَاء} .

فإن كانت حركتها الضم صورت واوًا مثل {أَبَاؤُكُمْ} {وَأَبْنَاؤُكُمْ}

فإن كانت حركتها الكسر صورت ياء مثل {نِسَائِكُمْ} و {أَبْنَائِكُمْ}

القاعدة الخامسة: قاعدة الفصل والوصل.

الأصل في الكتابة فصل الكلمة عن الكلمة لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر عنهما ١.

وقد نص علماء العربية على أن حق كل كلمة أن تقع مفصولة في الكتاب عما قبلها وما بعدها ليدل كل لفظ على ما وضع له مفردًا ٢ إلا أنا نجد بعض الكلمات في رسم المصحف ترد مرة موصولة بما بعدها، وترد مفصولة في موضع آخر.

وفي هذه القاعدة يورد علماء الرسم ما يوصل وما يفصل من هذه الكلمات.

ويريدون بالموصول: كل كلمة اتصلت بما بعدهم في الرسم.

وبالمفصول: كل كلمة انفصلت عما بعدها في الرسم.

وإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز الوقف عليها في مقام التعليم أو الاختبار أو في حالة الاضطرار.

وإذا كانت الكلمة موصولة بما بعدها لم يجز الوقف عليها بل على الكلمة الثانية منهما وتنزل الكلمة الأولى مع الثانية منزلة الكلمة الواحدة.

ولعلك تقول: إذا كان الفصل هو الأصل فكان الحق ألا يذكر علماء الرسم إلا ما خالف الأصل دون ما وافقه، فما بالهم يتناولون هنا الموصول، والمفصول جميعًا.

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان:

ويدخل تحت هذه القاعدة نوعان من الكلمات: كلمات فيها أكثر من قراءة وتدخل تحت إحدى القواعد السابقة:

ففي قاعدة الحذف ترسم "ملك يوم الدين" بحذف الألف لأن في ملك قراءتين بالألف "مالك" وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره وقرأ الباقيون بحذفها.